المقدمة

الحمد لله نور السماوات والأرض. يهدي بنوره من يشاء إلى صراط مستقيم والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة محمد ﷺ.

أما بعد: فقد أرسل الله الرسل ومع كلٍ منهم معجزة من ربه تتناسب مع ما نبغ فيه أهل عصره. فموسى ﷺ كانت معجزاته العصا واليد البيضاء وسواها في زمن نبغ أهله بالسحر. ومعجزة عيسى بن مريم ﷺ كانت شفاء المريض وإحياء الموتى في زمن نبغ أهله بالطب، وهكذا.

أما في زمن محمد فلم يكن فيه من ثقافة أو علم إلا البلاغة والبيان، ولكن أتت بعده عصور العلم والحضارة والمبادىء والفلسفات والخ. وقد شاء ربنا سبحانه أن يرسل الإسلام (بالقرآن الكريم والحديث الشريف) لعصور البلاغةِ والعلم والحضارة. وجعل فيه الإيمان المبني على العلم والعقل والواقع والصدق والبلاغة والبيان. فكان القرآن العظيم أعظم كتاب في البلاغة والبيان لم يستطع بلغاء العالم أن يأتوا بسورة من مثله، وفهمه العقل وآمن به وصدقه الواقع

فإن ما جاء به من أحكام وتاريخ ومواد كانت ولا تزال منطبقة على الواقع، ودان له العلم فلم يأت القرآن بشيء إلا أيده العلم فإن خالفه عاد بعد مدةٍ يعتذر إليه. لأن العلم من نتاج البشر، وأما ما بالقرآن فهو من خالق الكون والبشر. فلما آمن الناس وأسلموا وجدوا فيه الشفاء الفكري من الخرافات والأوهام، والخلق الفاضل الذي يتنقل الإنسان به من وحش قاسٍ إلى إنسانٍ لطيفٍ مهذب حلو المعشر حسن المعاملة.

ووجدوا فيه الطريق المستقيم وهو أقصر الطرق إلى السعادة الكاملة في الدنيا والآخرة.

وعرف الإنسان به مكانته ومكانه في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فأصبح حراً بعد العبودية ورأى أنه أكرم مخلوق في الحياة، وأنه موظف برتبة خليفة أو ملك ملَّكه الله الأرض والسماوات ﴿أَلَمْ تَروا أنّ الله سَخَّرَ لكم ما في السَّماواتِ وما في الأرْض وأسبَغ عَلَيكمُ نِعمَه ظاهِرَةً وباطِنة﴾[1] وطلب منه أن يقوم بواجب الخلافة كما أمر سيده ومولاه وخالقه. وعلم أنه إن أحسن نال بالإضافة إلى سعادة الدنيا جنة عرضها السماوات والأرض، وإن أساء كان له عذاب لا يحتمل قد يمتد إلى ما لا نهاية له وإلى الأبد. وقد شاء ربنا أن يدلَّ الإنسان على كيفية خلافة الأرض وعمارتها وإنشاء حضارتها وإيجاد العلم فيها. ففرض عليه أن يتعلم ويعلم وأن يفكر

---

(١) لقمان ٢٠.

ويشغل عقله ويبحث وينقب في الأرض وأن يصعد إلى السماء وأن يكتشف ويبدع القوانين والمخترعات، وأن يعمل، كل ذلك ضمن مصلحته البشرية ومصلحة الحضارة وفي إطار حسن النية والخلق الحسن.

ولكن لما أتى الرسول الكريم بالإسلام عُودي في زمنه واستعمل أعداؤه في ذلك القوة المادية واللسان من تكذيب واتهام وأذى وحروب، فانتصر محمد والإسلام على كل ذلك بفضل من الله سبحانه. أما اليوم فالحرب قائمة بين الإسلام وأعدائه. إلا أن وسائل الحرب اختلفت وكثرت واتسعت فقامت الحروب الصليبية لمحو الإسلام وكثر الاستعمار وحروبه وكل ذلك مادي وإن اختلفت الآلات والأدوات.

ولكن قام الأعداء الآن بوسائل أخرى للنيل من الإسلام: كالحرب الاقتصادية التي تفتك كل عام بعشرات الملايين من المسلمين بالجوع والفقر والمرض.

وكإفساد الأخلاق من كتب وقصص ومذياع ومبصار (تلفزيون) وأشرطة مبصرة وحاكية ومسارح وسينما ودور لهو ومسكرات ومخدرات... الخ.

ومبادىء هدامة وسياسات وخيانات وفتن ودسائس و... الخ. وأشد من ذلك كان التبشير والهجوم على مبادىء الإسلام، واتهامه بالجهل والرجعية وأنه لعربٍ ولّى زمانهم وأنه لا يتناسب مع أيام العلم والحضارة والاختراعات.

من كل ذلك كان لزاماً على علماء المسلمين الدينين والماديين أن يقوم كل عالم منهم يبين للناس ما بالقرآن (وهو كلام العليم الخبير) وما بالحديث النبوي وهو وحي من الخالق سبحانه، أن يبين ما أودعه الله سبحانه من علم وتاريخ وقوانين وشريعة وغيوب وأمور علمية وفنية وأرضية وفلكية. فإن في كلام الله ووحيه ما لا يحصى من المعجزات الخالدة التي تتضاءل معها معجزات الرسل الكرام السابقين.

ويفرض على كل عالم أن يدرس الإسلام فيبين لنا ما يقيم الحجة على الأعداء ضمن اختصاصه ويظهر لهم أن الإسلام غير ما يعتقدون ويقولون، وأنه الآية العظمى والهداية الكبرى من خالق الدنيا لابن الدنيا.

وليعلم العالم أنه سيجد في دراسته كل شيء كما قال سبحانه ﴿ما فرَّطْنا في الكتاب من شَيْءٍ﴾[1] كما سيجد من كثرة الأمثال ضمن اختصاصه الإطار العلمي كقوله سبحانه ﴿ولَقدْ ضَرَبْنَا لِلناسِ في هَذا القُرْآن مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ﴾[2] ﴿وَتِلْكَ الأَمْثال نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إلاَّ العالِمون﴾[3].

أما هذا الكتاب ففيه بعض من معجزات الإسلام

---

(١) الأنعام ٣٨.

(٢) الزمر ٢٧.

(٣) العنكبوت ٤٣.

المأخوذة من كلام الله العزيز ومن حديث رسوله الكريم، ومما فعله المسلمون من خير يوم تعلموا الإسلام وطبقوا شريعته بأنفسهم وبالبشرية وبالدنيا.

وحرصت فيه على الدِّقة في البحث والتبيان، وقد ذكرت فيه آيات الله مشكلةً وذكرت مكانها في السور الشريفة وأرقامها، كما ذكرت لكل حديث نبوي راويه ليعود من شاء إلى أماكنها.

سائلاً الله سبحانه أن ينفع الناس بهذا السفر الصغير فيهتدي الضال ويرعوي العدو ويحكم المنصف ويزداد المؤمن إيماناً. وآخر ما نقول: ﴿هو الذِّي أرسلَ رسُولَهُ بالهدى ودين الحقِ ليظهرهُ على الدِّين كلِّهِ ولو كرِهَ المشركُونَ﴾[1].

المؤلف

١٤٠٨/٥/١٢

١٩٨٨/١/١

---

(١) التوبة ٣٣.